

البدعة الحسنة

السؤال :

أريد أن أعرف ما هي البدعة ؟ كثير من الناس اسمعهم يطلقون على أمور متعددة أنها بدعة وهذا مما سبب تشويشاً عندي . ثم أليس هنالك حديث يفيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قال : بأن كل من يقدم أمراً جديداً مفيداً يُثاب ؟ إذا كان ذلك كذلك فلماذا تعتبر البدع كلها مذمومة ؟ .

الجواب:

الحمد لله

أولاً : ينبغي معرفة معنى البدعة شرعاً وتعريفها : هي طريقة مخترعة في الدين يُقصد بها التعبّد والتقرب إلى الله تعالى . وهذا يعني أنه لم يرد بها الشرع ولا دليل عليه من الكتاب أو السنة ولا كانت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وواضح من التعريف أيضاً أن المخترعات الدنيوية لا تدخل في مفهوم البدعة المذمومة شرعاً .

وأما بالنسبة لاستشكالك أيها السائل فإن كنت تقصد بالتعارض حديث أبي هريرة وحديث جرير بن عبد الله رضي الله عنهما فتعال بنا نتعرف على نصّهما ومعناهما :

عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن سنة خيرة فاتبع عليها فله أجره ومثل أجور من اتبعه غير منقوص من أجورهم شيئاً ومن سن سنة شريرة فاتبع عليها كان عليه وزر ومثل أوزار من اتبعه غير منقوص من أوزارهم شيئاً . " [رواه الترمذي رقم 2675 وقال هذا حديث حسن صحيح

وهذا الحديث له مناسبة وقصة توضحه وتبين المراد من قوله من سن سنة خيرة وهذه القصة هي ما جاء في صحيح الإمام مسلم عن جرير بن عبد الله راوي الحديث نفسه قال جاء ناس من الأعراب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم الصوف فرأى سوء حالهم قد أصابتهم حاجة فحث الناس على الصدقة فأبطنوا عنه حتى رثي ذلك في وجهه قال ثم إن رجلاً من الأنصار جاء بصرة من ورق ثم جاء آخر ثم تتابعوا حتى عرف السرور في وجهه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء . " [رواه مسلم رقم 1017

ومزيد من التوضيح في رواية النسائي عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر النهار فجاء قوم عراة حفاة متقلدي السيوف عامتهم من مضر بل كلهم من مضر فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى بهم من الفاقة فدخل ثم خرج فأمر بلا فأذن فأقام الصلاة فصلى ثم خطب فقال يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً واتقوا الله ولننظر نفس ما قدمت لغيره تصدق رجل من دينار من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره حتى قال ولو بشق تمره فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل كأنه مذهبة فقال رسول

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَنِّ فِي الْإِسْلَامِ سَنَّةٌ حَسَنَةٌ فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سَنَةً سَيِّئَةً فَعَلِيهِ وَزَرُّهَا وَوَزَّرَ مَنْ عَمَلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا. " [رواه النسائي في المجتبى: كتاب الزكاة باب التحريض على الصدقة

فيتبين من خلال القصة والمناسبة أن معنى قوله صلى الله عليه وسلم " من سن في الإسلام سنة حسنة " أي: من أحيا سنة من سنن النبي صلى الله عليه وسلم أو دل عليها أو أمر بها أو عمل بها ليقبلي به من يراه أو يسمع عنه، ويدل على ذلك أيضا حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحث عليه (أي حث على التصديق عليه) فقال رجل عندي كذا وكذا قال فما بقي في المجلس رجل إلا تصدق عليه بما قل أو كثر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استن خيرا فاستن به كان له أجره كاملا ومن أجور من استن به ولا ينقص من أجورهم شيئا ومن استن سنة سيئة فاستن به فعليه وزره كاملا ومن أوزار الذي استن به ولا ينقص من أوزارهم شيئا. رواه ابن ماجه في سننه رقم 204

فيتبين من خلال ما سبق بما لا يدع مجالا للشك أنه لا يمكن أن يكون مراد النبي صلى الله عليه وسلم تجويز الابتداع في الدين أو فتح الباب لما يسميه بعض الناس بالبدعة الحسنة وذلك لما يلي:

1- [أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكرر مرارا وتكرارا أن: " كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة

وكل ضلالة في النار ". رواه النسائي في سننه: صلاة العيدين: باب كيف الخطبة والشاهد من هذا

الحديث مروى من طريق جابر رضي الله عنه عند أحمد ومن طريق العرباض بن سارية عند أبي داود ومن طريق ابن مسعود رضي الله عنه عند ابن ماجه.

وكان صلى الله عليه وسلم يقول إذا خطب: أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشرا الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة.. " [رواه مسلم رقم 867

فإذا كانت كل بدعة ضلالة فكيف يقال بعد ذلك أن هناك في الإسلام بدعة حسنة. هذا لعمر الله صريح المناقضة لما قرره النبي صلى الله عليه وسلم وحذر منه.

2- [أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر أن من ابتدع في الدين بدعة محدثة فإن عمله حابط مردود عليه لا يقبله الله كما جاء ذلك في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد. " [رواه البخاري فتح رقم 2697 فكيف يجوز بعد ذلك أن يقول شخص بجواز البدعة والعمل بها.

3- [أن المبتدع الذي يضيف إلى الدين ما ليس منه يلزم من فعله هذا عدة مساوئ كل واحد منها أسوأ من الآخر ومنها:

- اتهام الدين بالنقص وأن الله لم يكمله وأن فيه مجالا للزيادة وهذا مصادم لقوله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً).

- [أن الدين بقي ناقصا من أيام النبي صلى الله عليه وسلم حتى جاء هذا المبتدع ليكمله من عنده.

- [أنه يلزم من إقرار البدعة اتهام النبي صلى الله عليه وسلم بأحد أمرين: إما أن يكون جاهلا بهذه البدعة الحسنة !! أو أنه قد علمها وكتمها وغش الأمة فلم يبلغها.

- [أن أجر هذه البدعة الحسنة قد فات النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والسلف الصالح حتى جاء هذا المبتدع ليكسبه، مع أنه كان ينبغي عليه أن يقول في نفسه " لو كان خيرا لسبقونا إليه".

[[أن فتح باب البدعة الحسنة سيؤدي إلى تغيير الدين وفتح الباب للهوى والرأي، لأن كل مبتدع

يقول بلسان حاله إن ما جئتمكم به أمر حسن، فبرأي من نأخذ وبأيهم نقتدي؟

- [إن العمل بالبدع يؤدي إلى إلغاء السنن وقول السلف الذي يشهد به الواقع: ما أحيت بدعة إلا وأميتت سنة. والعكس صحيح.

نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْنِبَنَا مَضَلَّاتِ الْهَوَى وَالْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ لِلَّهِ تَعَالَى أَعْلَمُ.